

عند الضرورة القصوى، وبالقدر اللازم، لاجراز المفهوم الاسرائيلي للسلام.
ولكن يتعين علينا، بادئ ذي بدء، أن نذكر بخصيصية الصراع العربي - الاسرائيلي.
تلك الخصوصية التي لا بد وان تنعكس، حتماً، على مفاهيم اطراف الصراع للسلام ولشروطه
تحقيقه، من وجهة نظرهما، وللاهداف التي يبتغيها من ورائه.
إن جوهر الصراع العربي - الاسرائيلي لا يكمن في كونه نزاعاً على الحدود بين دول ذات
سيادة أو صراعاً أيديولوجياً بين نظم سياسية مختلفة. لقد تجر الصراع العربي - الاسرائيلي
نتيجة لمحاولة الحركة الصهيونية الاستيلاء على الوطن الفلسطيني. نحن، إذا، بصد
مواجهة بين الشعب الفلسطيني. الذي تعرض وطنه للغزو من الخارج، وبين طرف آخر يمثل،
من وجهة نظر الشعب الفلسطيني، استعماراً استيطانياً يحاول سلب هذا الوطن وتشريد
شعبه الى الأبد. ومن ثم، فإن السلام، من وجهة نظر الشعب الفلسطيني، يعني، في الأساس،
عودة الحق المسلوب الى اصحابه الشرعيين، وحصول الوطن الفلسطيني على استقلاله، شأنه
في ذلك شأن كل الشعوب التي تعرضت أوطانها للاستعمار.

اما الحركة الصهيونية، والتي نجحت بمساعدة الإنتداب البريطاني وقوى دولية أخرى
عديدة، ومن خلال تنظيم الهجرة اليهودية المسلحة الى فلسطين في اقامة دولة اسرائيل، فهي
لم تر في هذه الهجرة استعماراً وإنما عودة «شعب» الى «ارضه الموعودة»، بعد تشرد دام أكثر
من ألفي عام تعرض خلالها لأبشع ألوان الاضطهاد. وكان لا بد أن تنعكس طبيعة هذه
المفاهيم على موقف محدّد من مساحة الارض التي ترمي اسرائيل ان لها حقاً تاريخية عليها.
ومن مصير الشعب الذي عاش، وما يزال يعيش، على تلك الارض، ومن الدول العربية التي
أيدت، بدرجات متفاوتة، كفاح الشعب الفلسطيني ورأى بعضها في وجود اسرائيل خطراً يهدد
امنها القومي. نحن، إذا، أمام صراع يختلف عن الصراعات الدولية التقليدية.
ومن ثم، فلا مناص ان نبدا بحثنا عن مفاهيم السلام الاسرائيلي بالعودة الى جذور
المشروع الصهيوني، لأنه بدون معرفة هذه الجذور سوف يصعب علينا، وربما يستحيل،
التعرف على رؤية القوى السياسية في اسرائيل لقضية السلام.

الحدود الجغرافية للمشروع الصهيوني وانعكاساتها على قضية السلام

منذ ان نجحت الحركة الصهيونية في استصدار «وعد بلغور» الذي تعهدت فيه بريطانيا
بمساعدة يهود العالم على انشاء «وطن قومي» لهم في فلسطين، طرحت قضية «حدود» هذا
الوطن ذاتها على الحركة الصهيونية. ومن ثم، فقد تقدمت المنظمة الصهيونية العالمية بمذكرة
الى مؤتمر الصلح في شباط (فبراير) ١٩١٩ أرفقت بها خارطة توضح حدود هذا الوطن
القومي، كما تراه هي، او كما تلمح في تكوينه. وسوف يكتشف المتأمل في خطوط هذه الخارطة
ان حدود «الوطن اليهودي» في فلسطين، كما تصوره الحركة الصهيونية، كانت أوسع من
حدود الإنتداب البريطاني ذاته على فلسطين، إذ يشمل هذا الوطن ضفتي نهر الأردن،
الشرقية والغربية، وجزءاً من شرق الأردن، بالإضافة الى منطقة جنوب لبنان التي تمتد على
هذه الخارطة حتى مدينة صيدا، بالإضافة الى رقعة كبيرة من الأراضي السورية تشمل
مرتفعات الجولان وتوسطها مدينة القنيطرة. ويقال ان الحركة الصهيونية أرجأت تحديد